بهذه الشروط . ورغم المشاكل العديدة ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، التي نجمت عن هذه السياسة والخلافات الشديدة التي كانت تقع بين اليهـود والعرب في فلسطين ، واحيانا بين الوكالة اليهودية وسلطات الانتداب ، بسببها ، ورغم ان هذه الممارسات تفضح الادعاءات الصهيونية التقليدية بشأن اعمال « التطوير » التي كانت تقوم بها في فلسطين ، لمصلحة اليهود والعرب ، فقد واظبت الكيرن كاييمت ، بعناد فريد في نوعه ، على تنفيذها خلال الحكم العثماني في فلسطين والانتداب البريطاني على البلد . واستمرت الشركة في تطبيق سياستها حتى بعد اقـامة اسرائيل ، بل حملت حكومتها — كما سنرى — على اتباع سياسة التمييز العنصرية هذه حتى ضد سكانها العرب ، الذين يعتبرون ، رسميا على الاقل ، مواطنين فيها .

« شعب اللـه المختـار » و « ارض — اسرائيـل »

اذا كانت الكيرن كاييمت قد اقيمت بتأييد هرتسل وبركته فان «المؤسسة» العنصرية الاخرى — التنظيمات الصهيونية المتدينة — اقيمت رغما عنه ، او بصورة اكثر دقة ، كتحد لسياسته ومواقفه . فحتى ظهور هرتسل كان اليهود المتدينون ، عامة، يحجمون عن الحديث عن اقامة دولة يهودية في فلسطين او غيرها ، وان كان بعضهم يهاجر الى فلسطين من حين لاخر للعيش هناك ، وخاصة بالقرب من الاماكن اليهودية المقدسة ، او يساهم في تأسيس بعض المستوطنات اليهودية في البلد ، وذلك بفضل تقـاليد او اجتهادات دينية مفادها ان دولة يهودية ، تجمع شتات اليهود ، ستقوم عنـد ظهور المسيح — المخلص ، الذي سيأتي لانقاذ اليهود خصيصا ، عندما يقترب العـالم من نهايته وقبيل قيام القيامة . ومن يتوق مـن اليهـود الى ساعة الخلاص هذه ويأمل « بالمساهمة » فيها وهو حي ، عليه الاكثار من اقامة الصلوات والابتهـالات لله ، للاسراع في ارسال مسيحه . واما العمل على اقامة دولة يهودية ، بقوى بشرية،فليس الا كفرا ، لان اقامة مثل هذه الدولة يعتبر نوعا من « الضغط » على المسيح — المخلص و « اجباره » على الظهور قبل الوقت الذي حدده لذلك ، او « الاسراع في نهاية العالم » قبل اوانه. ولكن مع تأسيس المنظمـة الصهيونيـة العالمية وتكثيف هرتسل لنشاطه السياسي ولقاءاته مع عدد من زعماء العالم يومها ، لحملهم على تأييد مشاريعه، بشكل بعث الامل في اقامة دولة يهودية — وقريبا — تكونت لدى فئات المتدينين افكار اخرى . وعلى الاثر بدأت حملة اعادة نظر في الاجتهادات الدينية ومحاولة ملاءمتها للتطورات المتوقعة ، اهمها ادخال تعديلات عليها مفادها ان دولة يهودية ستقام فعلا عند ظهور المسيح — المخلص ، ولكن لا مانع من « مساعدته » والقيام بخطوات معينة تمهد لاقامة مثل هذه الدولة ، ثم اذا كان اليهود العلمانيـون « الكفرة » ، من امثـال هرتسل ومؤيديه ، يعملون لاقامة دولة يهودية لا يلتزم سكانها بتعاليم التوراة والتلمود ، فعلى اليهود المتدينين التعاون معهم ومحاولة التأثير عليهم للسير على هدى تعاليم الدين ، وليس مقاومتهم ، والسماح لهم بالاستمرار في جهلهم و « كفرهم » . ولـم يتوقف الصهيونيون المتدينون عند هذا الحد ، اذ سرعان ما اتجهوا الى العمل على بلورة عقيدة متكاملة لهم ، وذلك بالاتجاه — طبعا — الى كتب الدين واختيار نصوص منها ، كانت سارية المفعول وملائمة للواقع — ربما — قبل مئات او الاف السنين لتبرير مواقفهم الجديدة . وتلخصت المعتقدات الجديدة هذه في الاعلان ان اليهودية هي دين وقومية في آن معا ، وان اليهود هم شعب الله المختار وفلسطين ملك لهم ، بناء على وعد الهي . وفي الوقت نفسه اسقطت كل الاسماء التي كانت تطلق على الديار المقدسة ، وخاصة اسم « فلسطين » ، واستبدلت بعبارة « ارض — اسرائيل » ، وبوشر بحملة مركـزة